(المدى) تفتح ملف الواقع الصحي في مدينة الصدر

(القسم الثاني)

انسجاما مع توجهات الصحيفة في القاء الضوء على مختلف جوانب حياة المجتمع العراقي، تفتح (المدى) الملف الصحي في مدينة الصدر. فعلى مدار اسبوع كامل تجول محررها بين ردهات المستشفيات والعيادات الطبية في المدينة كاشفا عن معاناتهم ومشكلاتهم الصحية حاملاً اسئلتهم ومطالبهم الى المسؤولين للاجابة عنها.
ولكن من استمع ومن اجاب؟!

ماذا يحدث في مستشفى علي بن أبي طالب؟

ألف ومئتا مراجع يومياً معظمهم ضحية تلوث مياه الشرب

بغداد / عبد الزهرة المنشداوي

مدير المستشفى : لا شحة في الدواء والمرضى يقولون نشتري المحاليل من الصيدليات على حسابنا الخاص!

امرأة ملقاة على الارض ومرافقوها الثلاثة رجلان وامرأة قالوا بانها تعاني من مرض السكري وسبق لها ان خضعت لعملية جراحية. ناهزت الخمسة والستين عاماً. مرآها يثير الشفقة وهي مغطاة بعباءتها مفترشة البلاط البارد في مقدمة مستشفى علي بن ابي طالب في مدينة الصدر. هناك شيء من اللاإنسانية في المشهد قال مرافقها الذي يلف راسه باليشماغ مضى وقت طويل ما بين المختبرات والاطباء ثم همس.

انها امراة كبيرة حالتها ميئوس منها ولا اعتقد بانهم سوف يخصصون لها سريرا في المستشفى الرئيسي في مدينة تعد من اكبر مدن العراق كثافة سكانية طوابقه الاربعة قديمة البناء حشود المراجعين تجعلك تتساءل كيف يتسنى لملاكه الطبي ان يعاينهم جميعا سالنا قاطع التذاكر عن عدد التذاكر التي يوزعها على طالبي العلاج في هذا المستشفى:

. نستقبل يوميا ما بين ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ مراجع.

رجل يقف في الصف للحصول على تذكرة توجهنا اليه لنسأله فيما اذا كان يعتقد بانه سوف يلقى العناية اللازمة قال:

منذ سنوات عديدة، وانا لا اتوجه الى هذا المستشفى ان الم بي عارض صحي، انا اقصد عيادات الاطباء الخاصة.

. لماذا؟ سألناه فاجاب:

الطبيب في هذا المستشفى يترك تشخيص المرض للمريض نفسه، يسأله (شبيك) ثم يكتب له العلاج على ما يقول المريض فكم يفحص من قبل الطبيب. انا لا اتهم الطبيب ولكن اعتقد بان مستشفى واحداً في المدينة غير كاف.

سألناه عن سبب وجوده في مستشفى لا يطمئن الى عنايته وفحوصاته قال:

. جئت، بجاري الذي يشكو آلاماً في البطن.واضاف انا اعلم بان ٨٠٪ من امراض الناس في مدينتنا مردها الى الماء الملوث شبكات المجاري والمياه تختلط معا وهي السبب الرئيسي. المطلوب اعادة تحديث هذه الشبكات.

الكتاب الرسمي الذي زودنا به من وزارة الصحة من اجل تسهيل مهمتنا الصحفية داخل مستشفى علي بن ابي طالب عرضناه على الدكتور قاسم مدلل معاون مدير المستشفى رحب بنا واعلن عن استعداده للاجابة عن الاسئلة نقلنا له موقف الرجل الذي التقيناه عند قاطع التذاكر فاجاب:

في بعض ما ذهب اليه صحيح. حشود المراجعين لا يجد لها الطبيب المختص الوقت الكافي الذي زاد في الامر سوءاً ان المستشفى يمر باعادة تاهيل في بعض اجزائه وعن شحة الادوية لديهم اجاب:

لا شحة فوزارة الصحة تزودنا بما مطلوب (فمن التقيناهم في ردهات المستشفى من مرافقي المرضى الذين يخضعون لعمليات جراحية يطالبون بشراء بعض المحاليل من الصيدليات وعلى حسابهم) ولكننا لم نتطرق معه الى ذلك وطلبنا منه السماح بزيارة بعض اقسام المستشفى فلم يمانع.

***اتهام**

في احد الاقسام كان هناك من يوجه اتهاما ولكن بدون تحديد للجهة وهو من الكادر الصحي فهو يقول:

الترميم بالمستشفى يمر ببطء (٨٠٠ مليون دينار) قدمت للمستشفى ولكنها ذهبت الى شراء الاثاث من اجهزة تلفزيون ومكيفات في حين ان المستشفى ومع اهميته لا يزال بدون جهاز مفراس وجهاز رنين. واللذين لا يمكن الاستغناء عنهما، مرضانا الذين بحاجة الى فحوصات بهذين الجهازين نقوم بتحويلهم الى مستشفى الكندي.

***المرضى بالنيابة**

الجراح الاخصائي فخري المالكي الذي يشغل منصب مدير في المستشفى يقول:

. المستشفى بحد ذاته مفصل من مفاصل الصحة ما لم يتوافق معه الوعي الصحي والبيئة المناسبة فانه لن يستطيع بحال من الاحوال تقديم الرعاية كاملة. ويضيف ذكرت لي بان عدد المراجعين في اليوم الواحد يناهز ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ مراجع واوافقك على هذا الرقم. ولكنه ليس الرقم الحقيقي لاعداد المرضى في مدينة الصدر.

المشكلة هناك مرضى لا يأتون للمستشفى المريض عندنا يعتقد بانه معافى الى ان يستفحل لديه المرض فيلقيه ارضا.

وهذه هي المشكلة يأتينا المراجع بعد فوات الاوان. وذلك بسبب نقص الوعي والثقافة الصحية. وبالعكس والحصول على الحبوب والشراب لغيرهم كان يكون لزوجته او لاطفاله في بعض المرات يطلب المراجع من الطبيب ان يصرف له دواء من تعيينه هو لا بوصف الطبيب. تنشأ عندنا مشاكل من هذا النوع.

طبيب آخر اشترك في الحديث بالرغم من انه كان محاطاً بمرضاه الذين اكتظت بهم غرفة الجراح الاخصائي في العيادة الاستشارية ليقول:

. بتطبيق نظام الاحالة يمكن للطبيب في مستشفى علي بن ابي طالب ان يركز على علاج مريضه اكثر. اعتقد ان الايام المقبلة سوف تشهد افتتاح ما يقارب ستة مراكز صحية. اضافة الى ما موجود من خلالها يمكن ان تجري الامور بالشكل الذي نتمناه. الآن مستشفانا يشهد مرضى من حالات الزكام والبرد وهي امراض بالامكان معالجتها من قبل الطبيب في المركز الصحي، ولا حاجة لمراجعة مستشفى تخصصي مثل مستشفى علي بن ابي طالب وهو مصمم لاستقبال حالات تتطلب المعالجة السريرية والتدخل الجراحي. المستشفى يجب ان يستقبل المريض المحال اليه من قبل المركز الصحي مع بيانات مسجلة من قبل طبيب المركز لحالة المريض والاعراض التي لديه وبذلك نستطيع تقليص اعداد المراجعين. وتقديم خدمة مركزة لمرضانا.

***ثمانية اطفال مصابين**

في مختبر المستشفى استقبلتنا القائمة عليه سالناها عما يشاع من انتشار التهاب الكبد الفايروسي عند اطفال مدينة الصدر قالت: مياه المجاري التي تختلط بمياه الشرب في المدينة المسبب الرئيسي للاصابة بالتهاب الكبد الفيروسي اختلاط المياه ليس بحاجة الى برهان رائحة الماء تنبئ بذلك. سجلنا (٨) اصابات في هذا الشهر لدى الاطفال. نشكو عدم توفر اللقاحات والجهاز الرئيسي معطل لدينا في الوقت الحاضر. واضافت:

يأتينا المرضى يشكون حالات اصابتهم بمرض (ابو صفار)، في المختبر يتعين علينا التفريق بين اسباب هذا المرض ان كان بسبب (فايروسي او غير فايروسي) وهو لدينا مصنف على اربعة انواع (abcd)الـ (AB) اخطرها وهما ناتجان عن تلوث مياه الشرب والاصابة مردها الى جرثومة (فايروسية) كذلك النوعان (BC) مميتان يأتيان عن طريق الدم امكنة الاصابة محدودة بمحال الحلاقة او استخدام (السرنجة الواحدة) لاكثر من مريض.

***بلدية مدينة الصدر ماذا تقول؟**

. في بلدية مدينة الصدر عندما قصدناها لم نجد المعنيين بسبب تواجدهم في مناطق تعاني من تجمع مياه الامطار الاخيرة. لكن مسؤول الاعلام السيد سعيد الدراجي عندما طرحنا عليه مشكلة اختلاط المياه وتسببها بالاصابة بمرض الكبد الفيروسي عند الاطفال قال: الشبكة قديمة ومتداعية. وتعاني من تكسرات حل المشكلة ليس بالامر الهين هذه الشبكات بحاجة الى تبديل كامل ما تم لهذه الشبكة اصلاحات لا تفي بالغرض المطلوب واقتصرت على التكسرات في الانابيب.

يستقبل ٣ آلاف مريض يومياً

مستشفى الشهيد الصدر .. لا يفصل قسم الباطنية فيه عن قسم التدرن الرئـــوي الا ستارة باليـــة!

(يا يا بم..)

صرخة اطلقها رجل اربعيني وهو ينحني على جسد مسجى على نقالة مستشفى الشهيد الصدر في منطقة الداخل.

المستشفى قبل هذا اليوم كان يطلق عليه (مستشفى القادسية) يعود بناؤه الى عام ١٩٧٤، وقد صمم ليكون مستشفى للاطفال وحول الى مستشفى عام وهو رابع مستشفى في المدينة الباب الرئيس موصد والدخول عن طريق الباب الخاص بالطوارئ. ومنه دلفنا، طوابير المراجعين تصطف امام غرف الاطباء الاختصاصيين سوء الاضاءة يجعل منه مكاناً لا يطمئن اليه المريض . غرف ضيقة ويد العناية لم تمد اليه منذ وقت طويل. المرضى ممددون على اسرة تذكر بالثكنات العسكرية، الفواصل فيما بينهم مقتصرة على الستائر وبالامكان التحول من قسم الباطنية الى قسم التدرن الرئوي عبر ستارة قديمة تفصل ما بين القسمين.

ام وسام في حوالي الخمسين من العمر تنتظر دورها مع الاخريات امام غرفة الطبيب المختص قالت لنا انها تنتظر دورها منذ ساعة. وقد يطول انتظارها اكثر!

***(لو عرف المريض)**

يعاني الطبيب المختص من زخم عدد المرضى والوقت المخصص لدوامه ليس بكاف لمعاينة الحشد المنتظر. سألناه ان كان بوسعه سماع شكاوى كل مرضاه والوقوف على عللهم اجاب:

. اعمل ما في وسعي .. المشكلة التي تقف وراء كثرة المرضى ان البعض ياتون بالنيابة عن مرضى في العائلة ويستلمون لهم الدواء وهذه بحد ذاتها مشكلة اضف الى ذلك ان بعضهم يتوجه الى الطبيب بعد ان يستفحل المرض لديه، مما يجعل مسالة شفائه تأخذ وقتا طويلا، لو عرف المريض عندنا الاهتمام بجانب الوقاية والوعي الصحي لما تجمهر هذا الحشد امام غرف الاطباء. البيئة لدينا بحاجة الى اهتمام مسألة التغذية ايضا المواطن لدينا على جهل تام بها كل ذلك يتضافر ليزيد من عدد المرضى والامراض. لو عرف المريض كيف يحافظ على صحته لكان الامر على غير ما نرى الان.

المستقبل يمكن ان يكون افضل هناك خطة لانشاء ستة مستوصفات صحية في المدينة يمكنها ان تساهم بتقديم خدمة افضل.

***حطام رجل**

زويد زغير شيخ في الثمانين من العمر ومن اهالي المدينة قادتنا اليه الممرضة (نور) التي رافقتنا في جولتنا في ارجاء المستشفى كان يرقد في قسم الباطنية عندما سالناه عما يشكو منه تحرك بصعوبة على سريره، واشار بيده الى جنبه الايمن.

. من هنا أتألم!

كان المرافق يجلس قبالته على السرير المقابل وهو شاب يافع وانتحى بنا جانبا ليقول بان الرجل مصاب بمرض الكبد لم يخبره احد بذلك الممرضة ايدت ما قاله واضافت: هذا المرض له اسباب عديدة. حالته يصعب علاجها المرض لديه مستفحل ووصل الى مرحلة من الصعوبة علاجها عدنا الى المريض لنسأله ان كان يشكو نقصاً في الخدمة المقدمة له فاجاب بالنفي. وتركناه ليس لدينا له سوى التمنيات بالشفاء.

ردهة التدرن يفصلها عن قسم الباطنية ستار لا غير نقلتنا لها الممرضة ردهة فقيرة في كل شيء جدران قديمة واسرة باغطية الوانها خابية لا تدعو الى اشاعة التفاؤل والاسرة خالية. ممرض الردهة او المسؤول عنها قال بان اصابات التدرن في هذه الايام عديدة حين يتم تشخيص المرض ينقل الى المستشفيات المتخصصة بمرض التدرن، مرضى الردهة تم نقلهم، لاستقبال مرضى اخرين ثم اضاف: اصابات التدرن كثيرة المصابون بها من الشباب العامل في خدمات التنظيف هذا الامر يجب ان تنتبه له الدوائر والشركات العاملة بهذا الجانب بتوفير سبل الوقاية للعاملين من خلال توزيع الكمامات والكفوف.

***لوحة ديلاكروا**

دخلنا قسم النسائية في المستشفى بمعية ممرضة كانت تقف في باب الردهة. كانت الردهة اشبه بدهليز طويل وكالعادة اضوية تصارع الظلمة دون طائل ستائر عتيقة اكوام من انقاض اسرة متداعية وضعت بعضها فوق بعض النسوة الراقدات على الاسرة يرتدين الثياب المعتادة التي يغلب عليها اللون الاسود بدل الثياب المستخدمة في المستشفيات منظرهن يذكر باحدى لوحات الفنان الفرنسي ديلاكروا لعائلة ناجية من مذبحة النساء على العموم كن من المتقدمات في السن وليس بافضل حال من جدران المستشفى الجصية التي تشرخت لتقاوم الزمن عليها والطلاء المدهونة به لم يقو على اظهارها بالمظهر الذي اريد لها.

كان من الصعوبة التجول في القسم فالنساء غير مستعدات للدخول عليهن فجأة ، اطفال وزائرات لمرضى القسم يجعلن منه اقرب الى التجمع النسوي منه الى مكان للعلاج. الضغط والسكر القاسم المشترك بينهن.

قالت احدى المريضات لنا بانها تحظى برعاية جيدة، وهي في سبيل الخروج، بعد ان تحسنت صحتها، ووصفت الاطباء الذين عالجوها بانهم (مهرة).

مهام سيارات الاسعاف

من مسؤول الآليات عرفنا ان المستشفى لديه ما يقارب سبع سيارات اسعاف حديثة عاملة. مهمتها نقل المرضى الذين تقع حالاتهم ضمن اختصاص المستشفى الى المستشفيات الاخرى في مدينة بغداد اما عن عمل سيارات الاسعاف بنقل المريض من محل سكنه الى المستشفى فغير وارد في الوقت الحاضر على الاقل.

كثيرا ما تقع مشادات بيننا وبين ذوي المرضى تصل في بعض الاحيان الى حالات شجار.. هذا ما يقوله المسؤول ثم يضيف:

يحدث ان تخرج جميع سياراتنا للعمل في نقل مرضى المستشفى الى المستشفيات المتخصصة الاخرى. ذوو المريض لا يتفهمون عملنا ويطالبوننا بسيارة اسعاف. حدث وان اشهر احدهم سلاحه بوجهي لكنني تفاديت الاشتباك معه (الله ستر) قلت له: اتكفل بنقل مريضك بسيارة اجرة ادفع ثمنها.

قسم النسائية: اضاءة خافتة .. ستائر قديمة انقاض اسرة متداعية، وفوضى في الزيارات!

***الدرة الثمينة**

لا حديث لقسم الاشعة هذه الايام غير حديث جهاز (السونار) احد الاطباء وصفه بانه "مستشفى" بحد ذاته. هذا الجهاز حصلت عليه مستشفيات المدينة الاربعة. (فاطمة الزهراء) للولادة ومستشفى (علي بن ابي طالب) ومستشفى (ابن البلدي) واخيرا مستشفى (الشهيد الصدر). العمل بالجهاز لم يبدأ بعد الطبيب فالجهاز بحاجة الى من يملك الخبرة في استخدامه. البعض من الكادر الصحي ذهب الى مؤسسات وزارة الصحة المختصة للتدريب ولفترة شهرٍ واحد ما يهم ان الجهاز دخل المدينة مؤخراً وان القسم الذي سيوضع فيه قد اعد له من خلال حملة الاعمار الجارية. مما يذكر بهذا الشأن ان جميع مستشفيات المدينة الاربعة تمر بحالة تأهيل واعمار والعمل يجري على قدم وساق.

ما قاله ابو احمد

سألنا ابو احمد (٥٠) سنة عن مهمتنا داخل المستشفى، ثم اخذنا جانبا ليهمس بالقول: الادوية المعطاة للمرضى قليلة (لا تتعدى الاربع كبسولات) الادوية تتسرب من المستشفى بواسطة بعض الموظفين. يكتب لهم الطبيب الادوية النادرة فيستلمونها من الصيدلية من اجل المتاجرة بها. هذا ما ذكره لنا ابو احمد ولم نستطع التاكد من صحة دعواه.

ابو احمد لم يتوقف عند هذا الحد تلفت يميناً ويساراً واضاف قائلا: بعض الاطباء غير مهتمين بالمرضى الراقدين.

توزيع الادوية

قال لنا مدير المستشفى:

نظام توزيع الادوية يعتمد على الكثافة السكانية في المنطقة التي يقع فيها المستشفى. واضاف: الادوية التي نحصل عليها من وزارة الصحة كافية الوزارة تعمل كل ما في وسعها من اجل تأمين الاحتياجات ونحن نشكر لها هذا الاهتمام.

اما عما يعترض سير العمل والمتطلبات الاخرى التي يمكن لها تقديم افضل خدمة للمرضى قال:

لا يوجد مستشفى في العالم يستقبل ٣ الاف مراجع يومياً (هذا ما ذكره لنا على وجه التحديد) الطوارئ لدينا تستقبل يوميا الف مراجع نتيجة الحوادث المتفرقة. بناية المستشفى قديمة ويرجع تاريخ انشائها الى عام ١٩٧٤، حملات الاعمار واعادة التاهيل يمكن ان تفي ببعض المتطلبات عملي يبدأ من الساعة السابعة الى الرابعة مساء، لا اتضايق من ذلك فانا من ابناء هذه المدينة الفقيرة المظلومة. اشعر بالارتياح من خلال خدمتهم واقدم لهم ما بوسعي مع بقية اطباء المستشفى الذين يربو عددهم على ١٣٠ طبيبا بينهم ٦٠ اخصائيا. وعن تسرب الادوية قال: الان استطعنا السيطرة على منافذها من اجل توزيعها على محتاجيها التغذية للمرضى جيدة.

اخيراً بقيت ملاحظة لم نمنع انفسنا من الاشارة اليها مباشرة الى مدير المستشفى وهي مسالة جثامين الموتى الذين ينقلون الى الباب الرئيسي بدلا من باب جانبي لتجنب التاثير على نفسية المراجع قال: هذه ملاحظة جديرة بالاهتمام لدينا هذا الاجراء ولكن كما ذكرت لك. المستشفى يمر بمرحلة اعادة التأهيل وكان قبل ذلك هناك باب جانبي لهذا الغرض.

سيارات الاسعاف لا تنقل المريض من البيت الى المستشفى والسبب غير معروف.